

رجل دولة ناجح وسط نيران متقاطعة

مصطفى التراب

الحارس الأمين للفوسفات المغربي



● الثقة الملكية الكبيرة التي يحظى بها التراب، وخبرته الطويلة، من بين العوامل التي أسهمت في انتخابه رئيساً للاتحاد الدولي للأسمدة، وهي منظمة عالمية تضم 480 عضواً متخصصاً في هذه الصناعة.



● الثقة الملكية الكبيرة التي يحظى بها التراب، وخبرته الطويلة، من بين العوامل التي أسهمت في انتخابه رئيساً للاتحاد الدولي للأسمدة، وهي منظمة عالمية تضم 480 عضواً متخصصاً في هذه الصناعة.



التراب يعد واحداً من أكبر المرشحين لقيادة حكومة كفاءات لمواجهة مخلفات الحكومتين السابقتين، ولذلك يتساءل كثيرون عن المستفيد من الحملة ضده، فهناك من له حسابات سياسية وأخرى استثمارية مرتبطة بشركات دولية تريد حرق ورقة التراب والتشويش عليه من بوابة استهداف السمعة.

في إنتاج العديد من المحاصيل الاستراتيجية بما في ذلك الذرة وفول الصويا والقمح والبنجر السكر. سينخفض الإنتاج الزراعي العالمي إلى النصف، مع انفجار التركيبة السكانية، وهو ما يدركه المسؤولون المغاربة وبالأخص التراب الذي يدرك مدى تأثير الأسمدة على التجارة العالمية وما يمكن أن يخلقه من إرباك وحروب تجارية كبرى لأجل توفير الغذاء لأكثر من 7 مليارات إنسان وما يمثله من فرص ربحية خصوصاً مع استمرار توقعات أزمة الغذاء العالمية في القرن الحادي والعشرين حيث جادل بول إيرلش بأن عدد سكان العالم سيستمر في النمو حتى نقطة المجاعة الجماعية.

ويبدو أن الفوسفات ومستخرجاته سيأخذان مكانة الذهب الأسود بعدما كان القرن 20 بلا منازع قرن النفط وأصبحت مصادر الطاقة المتجددة مجالاً خصباً لإمدادات الطاقة العالمية، في المقابل لا يمكننا صنع الفوسفات من الطاقة الشمسية أو الريحية بل إن أفضل ما يمكننا فعله هو العثور عليه بشكل أفضل وإعادة تدويره وتنظيفه من أي رواسب ملوثة نعثرت عليها، فعندما تقضم شظيرة مكونة من خضر ولحم مفروم وغيرها من المكونات التي تفضلها في الغذاء، تذكر أن الكثير منها مصدره الأسمدة الفوسفاتية التي قد تكون أتية من المغرب. وتدرس الولايات المتحدة وأغلبية المناجم في فلوريدا، بفرض رسوم على أسمدة الفوسفات لديها أكثر مما تفعل بالفعل. والواقع أن فرض الرسوم الجمركية يعادل زيادة الضرائب على المستهلكين والمنجمين الأمريكيين الذين يستخدمون الأسمدة الفوسفاتية المستوردة من المغرب، والتي ستؤثر بشدة على الصناعات التي تعتمد على تلك المنتجات المستوردة، مما يؤدي إلى ارتفاع الأسعار ومنه زيادة التكاليف على المستهلكين، وخفض الأجر، ما سيؤدي إلى وظائف أقل للصناعة الأمريكية، كنتيجة لذلك هناك رفض متنامٍ لتلك الرسوم الجمركية الجديدة على الأسمدة الفوسفاتية لأنها ستعثر بالمزارعين الأمريكيين، وتقلل من العرض، وتزيد الأسعار، وتعرض الانتعاش الاقتصادي للخطر.

وتحتفل مجموعة الشريف للفوسفات المغربي بالذكرى السنوية لتأسيسها إذ أصبحت اليوم مؤسسة رائدة على المستوى العالمي، وحققت العام الماضي رقم معاملات بلغ 54.09 مليار درهم، كما تمكنت المجموعة تحت رئاسة التراب، من عقد شركات عدة مع شركات أجنبية. وهي التي تتوفر على شركات فرعية في مختلف القارات وتساهم من خلال منتجاتها في الأمن الغذائي العالمي، فصادراتها من الأسمدة بلغت السنة الماضية حوالي تسعة ملايين طن، وهي بذلك أكبر مصدر للفوسفات في العالم.

لم تدخر البوليساريو ومن يدعمها جهداً في استمالة نواب البرلمان الأوروبي لمنع المغرب من استغلال ثروات أقاليمه الجنوبية ومنها الفوسفات، والكل داخلها وخارجها يتفق على أن استغلال الثروات الوطنية يستفيد منها السكان المحليون في المنطقة، وذلك من خلال تمويل الخدمات العمومية في تلك المناطق، وتوفير فرص الشغل لسكانها، لهذا فإن مساعي البوليساريو لعرقلة تسويق المغرب لثرواته الطبيعية لا تتماشى مع المقررات الأممية والقرارات التي اتخذتها المفوضية الأوروبية بشأن الموارد المصدرة من الأقاليم الصحراوية المغربية.

بعد وصوله إلى رأس المكتب الشريف للفوسفات، استند في استراتيجيته إلى ثلاث ركائز، أهمها مضاعفة الطاقة الإنتاجية للأسمدة بمقدار أربعة أضعاف لزيادتها من 3 إلى 12 مليون طن سنوياً، بهدف الحصول على نصف الطلب العالمي الإضافي، وخفض التكاليف، فغالباً ما تتماشى الأسعار على المستوى العالمي مع سعر التكلفة للمشغل الأقل قدرة على المنافسة، وتحسين هامشها بتقليل تكاليفها التشغيلية. والركيزة الثالثة هي وجود سياسة تجارية مرنة لإبرام عقود بيع على فترات أقصر، بفرض النقاط زيادات الأسعار، وليس التناقص على الأسمدة مع عملاء الصخور وحوض الفوسفوريك.

مواجهة الحروب التجارية

ليست تلك المرة الوحيدة التي تفشل فيها جبهة البوليساريو الاقتصادية ومن يدعمها في مساعيها لعرقلة تسويق الفوسفات المغربي إلى نيوزيلاندا وغيرها من الدول غرباً وشرقاً، بعد أن تجاهلت السلطات النيوزيلندية دعوات إطلاقها ممثل الجبهة الانفصالية في العاصمة أوكلاند لوقف توريد مادة الفوسفات من المغرب. ولمعرفتها بالسياسات التي يتحرك ضمنها خصوم المغرب دافعت جمعية منتجي السماد في نيوزيلندا، التي تستورد الفوسفات من جنوب المغرب، عن حقها في الاستمرار في التعامل مع الرباط، وأكدت الجمعية أن أنشطتها تتوافق مع القانون الدولي، مشيرة إلى الاتفاقيات التي أبرمها الاتحاد الأوروبي مع المغرب في مجال الزراعة والصيد البحري، والتي تعترف بسيادة المغرب على كافة مناطقها الصحراوية.

حسب المعهد الأميركي للمسح الجيولوجي، فإن المغرب يملك

للشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وبعدها بثلاث سنوات تقلد منصب مدير الوكالة الوطنية لتقنين المواصلات ليشغل بعد ذلك منصب خبير في البنك الدولي، حيث استثمر خبرته وعلاقاته لصد الضربات الموجهة للمغرب من بوابة ثروته الفوسفاتية، من خلال إنشاء معمل فوسبوكراغ الذي سيمكن من معالجة الفوسفات عوض تصديره خاماً، وإنشاء ميناء للتصدير في منطقة المرسي، إضافة إلى خلق مؤسسات تعليمية، وعدد كبير من مناصب الشغل، ومشروعات أخرى، ستهتم في إحداهن نقله نوعية في المنطقة.

يخدر من عائلة لها باع طويل في العلم والفقه والجهاد، فهو ابن العاصمة العلمية فاس، فتح عيناه بها في العام 1955 ونشأ بين دروبها ودورها ومساجدها وكتابيتها، وفي مدارسها تلقى أولى دروسه ليرتقي في سلم العلوم حاصل على شهادة مهندس من المدرسة الوطنية للقطار والطرق بفرنسا، والماجستير ثم دكتوراه الدولة في التحليل بالمناهج الحسابية من المعهد التكنولوجي التابع لجامعة كامبريدج.

منصبه يحتاج الدقة والهدوء والذهن اليقظ، فهو المسؤول الذي تدرج في مسالك الدولة سنوات فاستأنس بدروبها الموغلة في الغموض والخطورة، وهيا طريقته بترساة من المعرفة ورياضة الأرقام والكثير من العلاقات التي فتحت له ابواباً لم تكن لتفتح لغيره فدخل الديوان الملكي، مطلع التسعينات، مكلفاً بمهمة من العاهل المغربي الراحل الملك الحسن الثاني.

جعلت منه الثقة الملكية الكبيرة مؤهلاً لمنصب استراتيجي مثل منصب المدير العام للمكتب الشريف للفوسفات الذي يديره منذ العام 2006 من قبل العاهل المغربي الملك محمد السادس. مهمة حساسة كان أهلاً لها لمدة 14 عاماً. ونظراً لموقعه وخبرته الطويلة في هذا القطاع، تم انتخاب التراب رئيساً للاتحاد الدولي للأسمدة، وهي منظمة عالمية تضم 480 عضواً متخصصاً في صناعة الأسمدة يمثلون 68 بلداً، ليصبح أول مسؤول أفريقي يتراأس هذه الهيئة. وقبل أن يعين في مهمته الحالية، كاتباً عاماً للكتابة التنفيذية للجنة الاقتصادية

كان التراب من أبرز المرشحين لقيادة حكومة كفاءات لمواجهة مخلفات الحكومتين السابقتين، وتساءل مراقبون والمستفيد من الحملة ضده خصوصاً هؤلاء الذين روجوا الفيديو على أوسع نطاق على وسائل التواصل الاجتماعي، فهناك من له حسابات سياسية وأخرى استثمارية مرتبطة بشركات دولية تريد حرق ورقة التراب والتشويش عليه من بوابة السمعة.

إحداثيات حساسة

يخدر من عائلة لها باع طويل في العلم والفقه والجهاد، فهو ابن العاصمة العلمية فاس، فتح عيناه بها في العام 1955 ونشأ بين دروبها ودورها ومساجدها وكتابيتها، وفي مدارسها تلقى أولى دروسه ليرتقي في سلم العلوم حاصل على شهادة مهندس من المدرسة الوطنية للقطار والطرق بفرنسا، والماجستير ثم دكتوراه الدولة في التحليل بالمناهج الحسابية من المعهد التكنولوجي التابع لجامعة كامبريدج.

منصبه يحتاج الدقة والهدوء والذهن اليقظ، فهو المسؤول الذي تدرج في مسالك الدولة سنوات فاستأنس بدروبها الموغلة في الغموض والخطورة، وهيا طريقته بترساة من المعرفة ورياضة الأرقام والكثير من العلاقات التي فتحت له ابواباً لم تكن لتفتح لغيره فدخل الديوان الملكي، مطلع التسعينات، مكلفاً بمهمة من العاهل المغربي الراحل الملك الحسن الثاني.

جعلت منه الثقة الملكية الكبيرة مؤهلاً لمنصب استراتيجي مثل منصب المدير العام للمكتب الشريف للفوسفات الذي يديره منذ العام 2006 من قبل العاهل المغربي الملك محمد السادس. مهمة حساسة كان أهلاً لها لمدة 14 عاماً. ونظراً لموقعه وخبرته الطويلة في هذا القطاع، تم انتخاب التراب رئيساً للاتحاد الدولي للأسمدة، وهي منظمة عالمية تضم 480 عضواً متخصصاً في صناعة الأسمدة يمثلون 68 بلداً، ليصبح أول مسؤول أفريقي يتراأس هذه الهيئة. وقبل أن يعين في مهمته الحالية، كاتباً عاماً للكتابة التنفيذية للجنة الاقتصادية

محمد مامونتي العلوي
صحافي مغربي

كأي شخصية عامة لها موقعها الحساس داخل الدولة، تعرض قبل أسبوعين للأضواء الكاشفة إعلامياً بعدما انتشر شريط فيديو مصور حديثاً بأحد الشواطئ على نطاق واسع بين نشطاء مواقع التواصل الاجتماعي، تظهر فيه الفنانة المعروفة "مايا" على متن يخت، ليتم إقحام اسمه عنوة لأغراض يعرفها مسربو الفيديو والذين ساهموا في نشره والترويج له.

مجموعة الشريف للفوسفات المغربي التي تحتفل بالذكرى السنوية لتأسيسها أصبحت اليوم مؤسسة رائدة على المستوى العالمي، وحققت العام الماضي رقم معاملات بلغ 54.09 مليار درهم، تحت رئاسة التراب، ونجحت في عقد شركات هامة مع عدة جهات أجنبية

ولا علاقة للنوايا السيئة أو الحسنة بمثل تلك الحالات، فكل شيء مدروس بدقة، وكان ضرورياً وضع حد لهذه الإشاعة التي تتركز حول سلوك الرجل وأخلاقه، حيث خرج مقربون من مصطفى التراب ينفون بشكل قاطع أن يكون الشخص الذي ظهر على الشريط هو مدير مجموعة المكتب الشريف للفوسفات، لأن من يعرف الرجل لا يفكر بمثل هذا لا من قريب ولا من بعيد، وأن اتهام التراب بهذا الفعل الشنيع هو مجرد باطل لفق له. حتى أن الفنانة ذاتها نفت ما نسب للتراب، وأكدت أنها غير مسؤولة عما يروج بخصوص إقحام هذه الشخصية المشهود لها بالإستقامة في الموضوع.

عكس ما تم ترويجه من طرف خصوم المملكة من أن اقتصاد البلاد يرتكز فقط على الفوسفات فيما الواقع أن مساهمة الفوسفات في الناتج الداخلي الخام لم تتعد، في أقصى حالاتها 6 في المئة. ففي إطار الحرب الاقتصادية الموجهة ضد المغرب من طرف خصومه والمرتبطة بثروات الصحراء ودعوة هؤلاء لمقاطعة المنتجات المغربية، يعتمد المغرب على التراب وفريق خبرائه للتصدي للحمات العدائية، التي تستهدف المنتجات المرتبطة بالفوسفات.

استراتيجيته في إدارة المكتب الشريف للفوسفات تستند إلى ركائز على رأسها مضاعفة الطاقة الإنتاجية للأسمدة بمقدار أربعة أضعاف سنوياً.



● استراتيجيته في إدارة المكتب الشريف للفوسفات تستند إلى ركائز على رأسها مضاعفة الطاقة الإنتاجية للأسمدة بمقدار أربعة أضعاف سنوياً.